مجلة جامعة تشرين – سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية

اسم المقال: الاستراتيجية الروسية تجاه منتجي الغاز الجدد (سورية ودول شرق المتوسط)
اسم الكاتب: علا علي صادق
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/5435
تاريخ الاسترداد: 2026/11/04 01:01 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة تشرين – سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية – ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

Russian Strategy Towards New Gas Producers (Syria And The Eastern Mediterranean Countries)

Aula A. Sadeq*

(Received 9 / 3 / 2020. Accepted 17 / 6 / 2020)

□ ABSTRACT □

The discoveries of gas fields in the Eastern Mediterranean region led to many regional reactions; between those who welcomed it, and between expectations of the outbreak of conflicts over those fields and the overlapping of the influence of the major countries in the region. In the forefront: Russia and the states The United States of America, the European Union, Syria, Turkey, Lebanon and Palestine.

For imposing its influence in the region, Russia has strengthened its foreign strategy, so it has developed advanced and connected infrastructure, as well as the establishment of external transport networks of all kinds, starting with rail transport, to maritime transport via giant tankers, and ending with transportation through complex networks of pipes.

This research sheds light on the new gas discoveries in the Eastern Mediterranean countries and their economic and geopolitical impact on the relations of the major countries with the region. The study aimed to look at the reality of the energy war that the region is witnessing and its role in shaping future international policies and strategies. The study used the descriptive analytical approach to describing the true picture behind the strategies of the state's parties that were discussed, indicating the impact of invasive discoveries in drawing these strategies.

The study concluded that the Middle East region embraces the most important wealth and the most intense battles. As none of the parties can work alone to end the conflict politically or militarily, but requires coordination on the level of international interests for each party, given that the region is only an arena that hosts a set of goals and interests the opposing major countries of the world.

Keywords: Energy Strategy, Strategic Geography, Exclusive Economic Zones, Eastern Mediterranean Gas.

* **Phd - International Relations, Economic Department, Faculty Of Economics, Tishreen University, Latakia, Syria.**

الاستراتيجية الروسية تجاه منتجي الغاز الجدد
(سورية ودول شرق المتوسط)

علا علي صادق*

(تاريخ الإيداع 9 / 3 / 2020. قُبِل للنشر في 17 / 6 / 2020)

□ ملخّص □

أدت اكتشافات حقول الغاز في منطقة شرق المتوسط إلى العديد من ردود الأفعال الإقليمية المتباينة؛ ما بين مرحب بتلك الحقول باعتبارها نواة لتعاون إقليمي بين دول شرق المتوسط، وما بين توقعات باندلاع صراعات حول تلك الحقول وتداخل نفوذ الدول الكبرى في المنطقة، في مقدمتها: روسيا والولايات المتحدة الأميركية والاتحاد الأوروبي وسورية وتركيا، ولبنان وفلسطين.

قامت روسيا وبغرض فرض نفوذها في المنطقة بتعزيز استراتيجيتها الخارجية، فقامت بإنشاء بنية تحتية متطورة ومترابطة، كما قامت بإنشاء شبكات النقل الخارجية بشتى أنواعها، ابتداءً بالنقل عبر السكك الحديدية، إلى النقل البحري عبر الناقلات العملاقة، وانتهاءً بالنقل عبر شبكات معقدة من الأنابيب.

يسلط هذا البحث الضوء على الاكتشافات الغازية الجديدة في دول شرق المتوسط وأثرها الاقتصادي والجيوسياسي على علاقات الدول الكبرى مع المنطقة. حيث هدفت الدراسة إلى الوقوف على واقع حرب الطاقة التي تشهدها المنطقة ودورها في رسم السياسات والاستراتيجيات الدولية المستقبلية، متبعة المنهج الوصفي التحليلي لتوصيف الصورة الحقيقية وراء استراتيجيات الدول الأطراف التي تناولها البحث مبيناً أثر الاكتشافات الغازية في رسم تلك الاستراتيجيات.

خلصت الدراسة إلى أن منطقة الشرق الأوسط تحتضن أهم الثروات وأعتى المعارك، إذ ليس باستطاعة أي من الأطراف منفرداً العمل على إنهاء الصراع سياسياً أو عسكرياً، إنما يتطلب الأمر تنسيقاً على مستوى المصالح الدولية لكل طرف على اعتبار أن المنطقة ليست سوى ساحة تستضيف جملة من الأهداف والمصالح المتعارضة لكبرى دول العالم.

الكلمات المفتاحية: استراتيجية الطاقة، الجغرافيا الاستراتيجية، المناطق الاقتصادية الخالصة، غاز شرق المتوسط.

مقدمة:

* دكتوراه – العلاقات الدولية، قسم الاقتصاد والتخطيط، كلية الاقتصاد، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية.

تعد منطقة الشرق الأوسط مسرحاً للتجاذبات الدولية عامة، والروسية المرحلية والقادمة بشكل خاص. ووفقاً لاستراتيجياتها في الانتشار الواسع خارج حدودها، قامت روسيا بتقليص حدة التوتر على حدودها الجنوبية ضامنة حصة لها في التعاملات الاقتصادية والحضور الدولي ككبرى حاضنات الغاز في العالم وعقدة الانابيب الكبرى والتي يصطلح على تسميتها بشرايين النظم الحاكمة.

على ضوء الاكتشافات الحالية، يهدد المخزون الطاقي لشرق المتوسط بكمياته الهائلة وموقع حقوله الاستراتيجي كبرى حاضنات الغاز في العالم، وإذا كان هذا الأمر محتملاً بالنسبة إلى روسيا فإنه يكاد يكون مؤكداً بالنسبة إلى نفط الخليج العربي.

لا تتوقف سورية على كونها راعياً اقتصادياً لنسبة جيدة من الاستثمارات الروسية في المنطقة وسوقاً رئيساً أمام المنتج الروسي، بل تعد بوابة روسيا إلى المياه الدافئة ومحدداً هاماً للنفوذ الروسي على خلفية إحاطتها بالقواعد العسكرية الامريكية في الدول التي تحدها من جميع الجهات بما فيها البحر المتوسط والاسطول الأمريكي المتمركز قبالة السواحل. ترى روسيا أن الجغرافيا السورية تمثل صلة الوصل ما بين غربي آسيا–شمالي إفريقيا–وجنوبي أوروبا بالإضافة إلى اعتبارها بشكل او بآخر منفذاً لروسيا إلى الأطلسي (مدوخ،2015؛ كريمة،2017؛ صلاح،2018).

حيث تسعى روسيا إلى كسب سورية (أراضي الحافة الآسيوية حسب تسميتها التي اشتهرت فيها بعد الحرب الباردة) كورقة رابحة ونقطة تهديد رداً على الدور الأمريكي المتنامي في المنطقة.

مشكلة البحث:

فرضت عودة روسيا إلى الساحة الدولية واقعاً جديداً مفاده التعددية القطبية، الأمر الذي شكل خطراً يحيق بسياسة القطب الواحد والتي عانى العالم ويلاتها لعقود عدة. ومع تغير مفهوم القوة والذي بات مقترناً مع الامن الطاقي سعت كافة الأقطاب للبحث عن ضالة اقتصاداتها من الطاقة وتحديداً الغاز الطبيعي لتلتقي كافة محاور النزاع في منطقة الحوض الشرقي للبحر المتوسط وتتخذ من سورية ساحة حرب لتغليب مصالح كل منها ونصرتها على بقية الأطراف لما تتمتع به سورية من ميزات نسبية مقارنة بدول الجوار وقد اتى ذلك على خلفية الاكتشافات الغازية التي اظهرت كماً هائلاً يكفي لتشغيل كبرى اقتصاديات العالم.

حيث تلخص مشكلة البحث التساؤل الآتي: ما هو تأثير الموقع الاستراتيجي والاكتشافات الغازية الهائلة على موقع سورية على الساحة الدولية، وما مدى قدرتها على الإفادة من هذه الميزات في ردع الحرب والارتقاء بالاقتصاد.

أهمية وأهداف البحث:

ينظر للبحث من ناحية الأهمية من منظور أول اقتصادي من شأنه أن يقف على حقيقة الاكتشافات الغازية وأثرها على اقتصاديات دول المنطقة، وثاني استراتيجي يبين أثر العامل الاقتصادي على استراتيجيات الأطراف المعنية في بناء علاقاتها الدولية.

ويهدف هذا البحث إلى:

- الوقوف على المميزات والمعطيات التي جعلت من حوض شرق المتوسط وسورية خصوصاً نقطة التقاء لمصالح الدول الكبرى على اختلاف توجهاتها.
- الوقوف على واقع حرب الطاقة التي تشهدها المنطقة ودورها في رسم السياسات والاستراتيجيات الدولية المستقبلية.

منهجية البحث:

تندرج الدراسة تحت المنهج الوصفي عموماً مع شيء من التحليل الذي ينحصر في جانب العلاقات الدولية الاقتصادية منها والسياسية ليعكس الصورة الحقيقية وراء استراتيجيات الدول الأطراف التي تناولها البحث مبيناً أثر الاكتشافات الغازية في رسم تلك الاستراتيجيات.

النتائج والمناقشة:

1-استراتيجية روسيا الخارجية:

عززت روسيا تواجدها الطاقي داخلياً وخارجياً بالقضاء على العوائق، وإيجاد الحلول لإيصال منتجاتها من الطاقة لمستهلكيها النهائيين بالسبل التي تجعلها دائماً في موقع تنافسي قوي، حيث قامت الحكومة بحل مشكلة التباعد الجغرافي الكبير بين حقول الإنتاج المتواجدة في غالبيتها العظمى (بنسبة تفوق 80%) في شرق البلاد، وبين أسواق الاستهلاك والتجمعات السكانية المتركزة في الغرب الروسي عن طريق إحدى السبل الآتية (Verda,2012):

- ربط حقول الإنتاج بشبكة من أنابيب النقل، يسهل معها الحصول على إنتاج الحقول الكائنة في أقصى شرق البلاد بأدنى ما يمكن من تكاليف النقل، سواء فيما يخص الاستهلاك المحلي في غرب البلاد، أو إيصاله إلى منافذ التصدير تمهيداً لنقله إلى الأسواق الأوروبية.
- تمركز عدد من شركات الطاقة والشركات المعنية بأعمال التنقيب في مناطق توضع الحقول الكبرى.
- التصدير إلى الأسواق الآسيوية، لقربها من مناطق الإنتاج.

تقوم الدولة في روسيا أيضاً بمسوح شاملة ومستمرة، وعمليات سبر دائمة، بحثاً عن اكتشافات جديدة ترفع نسب الاحتياطي من الطاقة لديها، وخصوصاً احتياطيها من الغاز الطبيعي، بغية زيادة معدلاتها الإنتاجية منه.

شكلت ثنائية (شبكات النقل العملاقة/ والأسعار المنافسة عالمياً) التي تفردت بها روسيا كحاضنة عملاقة للطاقة الغازية –حائزة على المرتبة الأولى عالمياً من ناحية إنتاجه وتصديره، وللنفط المتصدرة إنتاجه، والحائزة على المرتبة الثانية في تصديره –الركيزة الأساسية في إعادة بناء مكانتها الدولية، وفي تحصين أمنها القومي كدولة عملاقة ديموغرافياً، وكتلة اقتصادية ضخمة، ومجمع هائل للطاقة بأنواعها. انطلاقاً من التواجد الروسي على الساحة الدولية –الذي عكس في ثقله حجم اقتصاد الدولة–احتلت روسيا موقعاً مماثلاً في التجمعات الطاقوية باعتبارها أحد كبار منتجيها، وبات القرار الروسي كلمة فاصلة في أي إجراء دولي طاقوي أو اقتصادي وحتى سياسي وعسكري (الشفيع،2015).

ويعد النهج الذي تتبعه روسيا في تعاملاتها الدولية، باعتبارها أحد الاقتصاديات العملاقة، وخصوصاً في محافل الطاقة العالمية، نهجاً ناجحاً ومدروساً بطريقة تعكس سعي روسيا لأن تتبوأ مكانة أكثر أهمية وأكثر رفعة، وأن تتصدر اقتصاديات العالم مبتعدة قدر الإمكان عن منطق القوة العسكرية، أو حتى مبدأ التنافس الحاد على أسعار الطاقة، حماية لها من الاحتكار أو التذبذب الشديد ما بين ارتفاع وانخفاض (الشيخ،2014؛ الشيح،2016).

وتكمن حنكة السياسة الخارجية الروسية فيما يخص أمن الطاقة بالتنسيق والتعاون مع المنتجين على اعتبارهم نظراء لها في العملية الإنتاجية وأطراف حليفة تتقاسم معها نفس المصالح والأهداف وليس منافسين، وتتولى أماكن مفصلية في منظمات الطاقة العالمية، تخولها أن تكون شريكاً في صناعة أي قرار دولي اقتصادي أو سياسي وفيما يخص أمن الطاقة في المقام الأول (الشيخ،2014؛ الشيح،2016).

واستكمالاً لسياستها هذه، تعطي روسيا أهمية كبرى لمنطقة الشرق الأوسط على خلفية الاكتشافات الغازية الهائلة، التي تنذر بمستقبل يضع المنطقة في مقدمة منتجي الطاقة العالميين. حيث أن استقرار المنطقة السياسي والاجتماعي يعد

أمراً هاماً لاستقرار أسعار الطاقة والخامات (وهي أسعار عالمية)، وعليه أجرت روسيا وتجري مراراً اتفاقيات مع دول المنطقة، وزيارات لتنسيق برامج عمل حلفائها الطاقويين بما يخدم مصلحتها بالدرجة الأولى كحاضنة أم، ويحقق استقرار أسعارها، ويجنبها المضاربات السعرية والمضاربات الاحتكارية التي قد تنشأ في أسواق كبار المستهلكين (Kozhanov,2012).

لم يقتصر العمل على إنشاء بنية تحتية متطورة ومترابطة الأطراف على الداخل الروسي فحسب، إنما تعداه إلى شبكات النقل الخارجية بشتى أنواعها، ابتداءً بالنقل عبر السكك الحديدية، إلى النقل البحري عبر الناقلات العملاقة، وانتهاءً بالنقل عبر شبكات معقدة من الأنابيب، والتي تعد روسيا سباقة إلى استخدامها. حيث تمتلك الحاضنة الروسية شبكة هي الأعقد والأكثر تشعباً في العالم بطول يتجاوز 150 ألف كيلو متر، يصل عبرها معظم الغاز الروسي إلى مستهلكيه النهائيين في الأسواق المحلية عبر شبكة تغطي كامل الأراضي الروسية، إضافة إلى خطوط النقل العابرة لحدود الدولة وصولاً إلى الأسواق الأوروبية، حيث يغطي خط السيل الشمالي (صادق and اسماعيل،2014؛ صادق،2015) (الشكل 1)، البالغ 1222 كيلو متر وطاقة تمريرية تصل إلى 55 مليار متر مكعب في السنة احتياجات القطاع الشمالي من أوروبا وصولاً إلى أوروبا الوسطى عبر المنفذ الألماني، ويزود الخط الروسي التركي (السيل التركي) البديل للسيل الجنوبي (الشكل 2) دول جنوب أوروبا باحتياجاتها الغازية والنفطية، ابتداءً بتركيا (التي تؤمن ما يفوق نصف احتياجاتها الغازية وثلث احتياجاتها النفطية عبر خط الانابيب المذكور) وعبر منفذ البحر الأسود (صادق and اسماعيل،2014).



الشكل (1): خط غاز السيل الشمالي. المصدر (Gazprom,2007)



الشكل (2): يوضح خطوط أنابيب الغاز التي تدعمها روسيا وأهمها خط غاز السيل التركي (اللون الأحمر). المصدر (Bp, 2018).

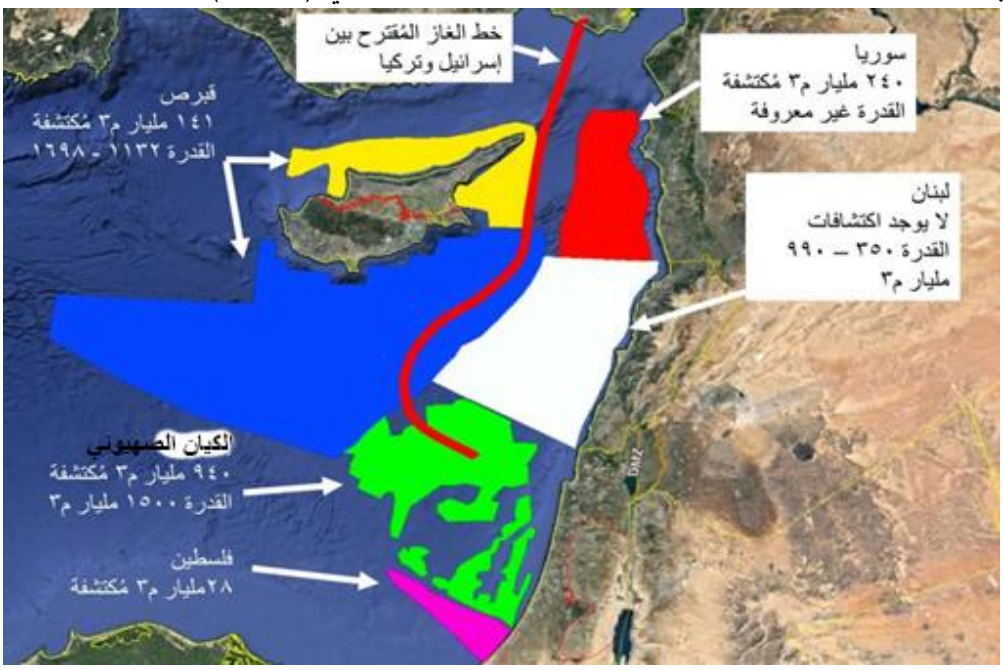
وفي سياق استراتيجيتها بعيدة المدى، تسعى الحكومة الروسية إلى تأمين بديل المستهلك الأوروبي، كخطة احترازية لما يمكن أن تؤول إليه العلاقات المستقبلية بين الطرفين، وضماناً لأولويات أمنها الطاقي. حيث يتم استجرار الغاز الطبيعي من الحقول الروسية المغذية لأسواق أوروبا، ولكن باتجاه الصين عبر خط أنابيب ألتاي (سيبيريا2) (الشكل 3)، بالإضافة إلى خطوط أخرى كخط (سيبيريا1) لتوريد الغاز، وخط (أسبو) لتوريد النفط، والذي يؤمن أكثر من 6% من حاجة الاقتصاد الصيني للنفط. وفي السياق ذاته أقامت روسيا منظومات متكاملة من التعاون الطاقوي مع كبرى الاقتصاديات الآسيوية، وفي مقدمتها الاقتصاد الهندي والياباني، وعبر وسائل نقل تتباين من السكك الحديدية والناقلات البرية إلى خطوط الأنابيب (صادق،2015). وتجدر الإشارة إلى أن روسيا تعتبر سباقة إلى أساليب النقل البحري، حيث تمتلك أسطولاً ضخماً يتجاوز 140 ناقلة بحرية، تقدر حمولتها الإجمالية بنحو 6391 طن قيد الزيادة (ربيع،2016).



الشكل (3): خط غاز ألتاي. المصدر (Gazprom,2007)

2-استراتيجية روسيا تجاه المنتجين الجدد (الشرق الأوسط وسورية):

انطلاقاً من حوض شرق المتوسط الذي برزت أهميته بعد نتائج المسوح الجيولوجية والتي أثبتته كأحد أكبر خزانات الغاز الطبيعي في العالم باحتياطي مكتشف يفوق ال 1500 مليار متر مكعب (عجاقة،2015؛ عجاقة،2016) موزعة بين سورية ولبنان ومصر وقبرص وفلسطين ومنطقة احتلال الكيان الصهيوني (الشكل 4).



الشكل (4): خارطة تظهر الاكتشافات الغازية في حوض شرق المتوسط. المصدر (Nobel Energy, USGS – 2016).

وتنبثق أهمية هذه المنطقة من عدة اعتبارات (Gürel *et al.*,2014; El-Katiri and El-Katiri,2014 ; Caşin,2015; Lin,2015؛ عجاقة،2015؛ مبروك،2015؛ بورشيفكايا،2016؛ عمر،2016؛ الكردو،2018؛ عبود،2019):

- ✓ أولها أن هذا الحوض بحد ذاته يستمد أهمية لمجرد وقوعه ضمن نطاق الشرق الأوسط الذي يخزن ما يقرب من نصف احتياطي الطاقة العالمي وتحديداً 47% من احتياطي النفط و 41% من احتياطي الغاز.
- ✓ الموقع الاستراتيجي الذي يتوسط العالم ويفتح منفذاً لقاراته الثلاث عبر البحر الأبيض المتوسط.
- ✓ الجغرافيا المساعدة لهذه المنطقة والتي يسرت الكثير من التعاملات الدولية واختزلت الوقت والجهد متمثلة بالمضائق والقنوات البحرية (قناة السويس، مضيق جبل طارق، ومضيق البوسفور وغيرها).
- ✓ زج دول المنطقة في ساحة التنافس الدولي من خلال الصراع على مكامن الطاقة ومنتجات الهيدروكربون فيها إضافة إلى حصصها في أسواق الاقتصاديات المستهلكة.
- ✓ الفرص التي أتاحتها المسوح الجغرافية لثروات المنطقة والتي أسهمت في إعطاء اقتصاداتها نقلة نوعية وفرصة لإثبات حضورها في محافل السياسة الدولية.
- ✓ المميزات الاقتصادية والحصانة الأمنية التي تحملها اكتشافات الغاز لدول المنطقة.

إلا أن تلك الميزات وذاك القدر من الأهمية لا ينفي وجود جملة من المعوقات فيما يخص الاكتشافات الغازية وعمليات البحث والتنقيب ومنها (عجاقة،2015؛ الكردو،2018؛ صلاح،2018):

- وجود الكثير من القضايا الدولية المعلقة والتي لم يبت بشأنها بعد فيما يتعلق بشأن ترسيم الحدود والمناطق الاقتصادية الخالصة. وقد ازداد الوضع تعقيداً مع الاكتشافات الغازية الجديدة حيث تسعى بعض الأطراف إلى الالتفاف على التشريعات والقوانين الناظمة ما أمكنها ذلك لتحقيق المزيد من المكاسب ولو كانت غير مشروعة.
- عدم تهيئة البيئة القانونية المناسبة المتضمنة جميع القوانين الناظمة والتي تحكم عمليات الاستثمار بين الأطراف.
- صعوبة ضمان حلقة متكاملة بدءاً من عمليات الاستكشاف وانتهاءً بالاستهلاك مروراً بتوفير بيئة استثمارية وبنية تحتية، من خطوط أنابيب وموانئ تصدير في حال توفر إنتاج فائض عن حاجة السوق المحلية، فضلاً عن وجوب توفر سوق خارجي مستهلكة وسياسات تسعيرية منصفة وطلب مقابل للإنتاج.

إن الاكتشافات الغازية ستحدد مستقبل كثير من القضايا في المنطقة كالأزمة اليمنية التي قد تنذر بالانفراج إذا ما بدأت الاستثمارات وعمليات التنقيب في حوض شرق المتوسط. الامر الذي سيجعل جل الاهتمام السعودي (الذي يحتل اليمن) يتجه نحو أزمة الطاقة التي ستعصف باقتصاده على خلاف الوضع السائد إذا ما تأخرت تلك الاكتشافات في الدخول حيز الاستخراج. وقد تحاول إيران إيجاد موطئ قدم لها في اليمن امتداداً لنفوذها ومصالحها في المنطقة إلا أن هذا يعتبر أقل السيناريوهات احتمالية في ظل العقوبات المفروضة على الاقتصاد الإيراني على أقل تقدير (دايوب،2016؛ صلاح،2018).

وتعد جميع الاحتمالات القائمة في العلاقات الدولية مطروحة فيما يخص اكتشافات الغاز في حوض شرق المتوسط ودولها من ورائها حيث:

- من المؤكد أن مستقبل علاقات دول الحوض سيحمل الكثير من التحالفات تبعاً لتقاطع المصالح بين الدول الأطراف.
- كما يعد بديهياً استشفاف الحضور الفاعل للمؤسسات الدولية على خلفية النزاعات السائدة خصوصاً في ظل الوضع القائم الخاص بترسيم الحدود البحرية بين دول الحوض والفصل بين المناطق الاقتصادية الخالصة لكل منها.
- إن احتمال نشوب حرب لا يعد أمراً مستبعدا في منطقة كحوض المتوسط في وضع يكتنفه التأزم،

إلا أنها وإن وقعت ستكون حرباً كبرى تنصهر فيها جميع الأطراف (حرباً عالمية ثالثة بامتياز).

وبالانتقال إلى سورية فاتحة طريق الحرير والتي تعد شريكاً تجارياً رئيساً بالنسبة لروسيا لدى مقارنتها بدول الشرق الأوسط والدول العربية بنسبة تقارب 20% من التعاملات التجارية الروسية مع الاقتصاديات العربية، متجهة نحو الارتفاع حيث ارتفعت في عام 2011 بنسبة 58% عن عام 2010 فبلغت 1.92 مليار دولار (دايوب،2016؛ الكردو،2018؛ صلاح،2018). إضافة إلى الاستثمارات الروسية على الأرض السورية والتي بلغت 20 مليار دولار والتي تركزت في مجال الطاقة كاستثمارات غاز بروم وسيوز مينتغاز.

تصنف سورية من ضمن الدول الخمس الأكثر استيراداً للسلاح الروسي في المنطقة وفي الآونة الأخيرة مقصداً لنسبة كبيرة من المقاتلين الشيشان تحت مسمى الجهاد، وبالتالي تعتبر سورية في هذا المنحى سوقاً مفتوحة لواردات السلاح الروسي الذي يدر على الخزينة الروسية مبالغ كبرى (من منظور اقتصادي)، وساحة خارجية لتصفية الجهاديين القادمين من الأطراف الروسية، تمنح الدولة فرصة التخلص منهم تحت مسمى الإرهاب ووجوب محاربته أينما وجد الامر الذي يوفر عليها عناء وتبعات عودتهم إلى ديارهم ولو بعد حين (من منظور سياسي عسكري).

فضلاً عن الرؤية الطاقية التي ترى بها العين الروسية سورية حيث تظهر المسوح الجيولوجية وعمليات السبر عن مكنونات هائلة من الغاز الطبيعي في الحوض الشرقي للمتوسط عموما، وقبالة السواحل السورية خصوصا (عجاقة،2015؛ عجاقة،2016). تعتبر روسيا انخراطها بعقود استثمار وتنقيب امراً غاية في الأهمية؛ وعليه كانت

فاتحة النشاط الروسي في هذا المضمار توقيع سيوز غاز الحكومية الروسية عقداً مع الدولة السورية للتنقيب والاستثمار لمدة 25 عاماً تبدأ من نهاية 2013. ويعد الحوض الشرقي للمتوسط القطاع الغازي الذي تتسابق إليه كبرى الاقتصاديات للحصول على امتيازات للتنقيب في مياهه العميقة لضمان وقود اقتصاداتها لأمد بعيد. تقسم المسوح الجيولوجية هذا الحوض تبعا للحقول المكتشفة إلى قطاعات ثلاث هي على التوالي من الشمال إلى الجنوب (بوزيدي،2015؛ كريمة،2017):

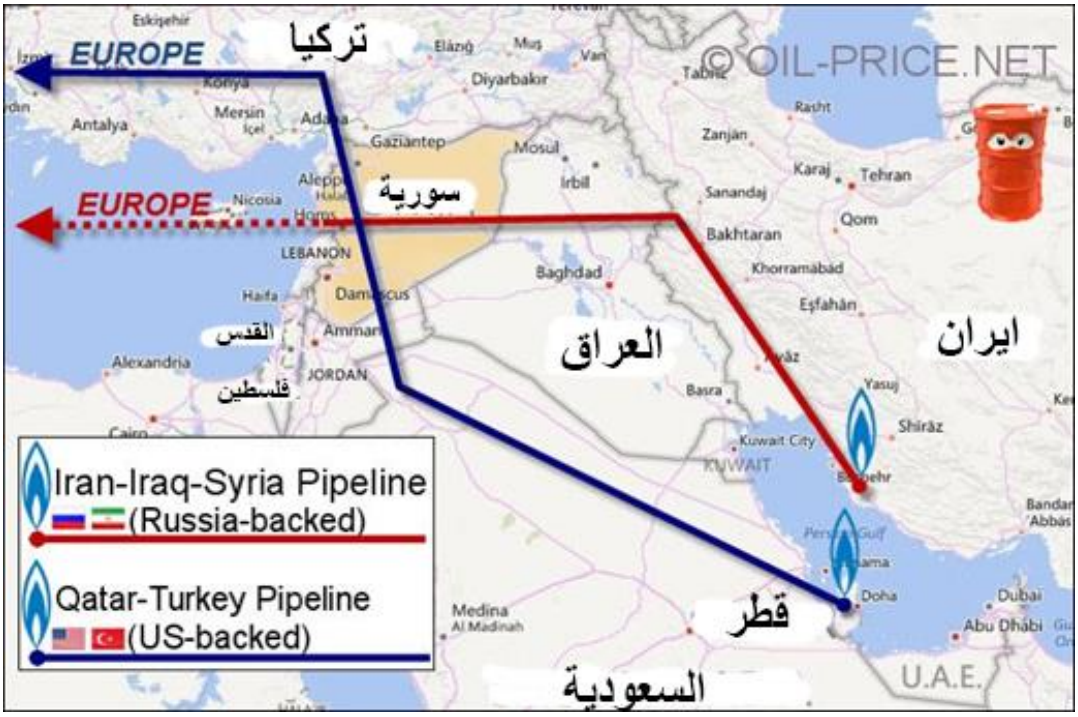
- الحوض الشمالي (بحر إيجة) وهو الحوض المقابل لسواحل تركيا/ قبرص/ اليونان.
- الحوض الأوسط (حوض المشرق) المقابل لسواحل سورية/ لبنان/ فلسطين.
- الحوض الجنوبي (حوض الدلتا) المقابل للسواحل المصرية.

تمثل هذه الاحواض قبلة القوى العملاقة الباحثة إما عن وقود اقتصادياتها أو عن نفوذ لها في المنطقة لتثبيت اقدامها ومكانتها دولياً أو عن كليهما معاً. فمن يسيطر على خزانات الطاقة بات يسيطر على المحافل الدولية والسعي الروسي لامتلاك هذه الورقة الرابحة في شرق المتوسط دليل على ذلك.

ومن الجدير بالذكر ان غاز شرق المتوسط وسورية على وجه الخصوص يمتلك ميزات قد لا تتوافر في كثير من الحقول فقد يبدو صحيحاً أن هذا القطاع ليس متفوقاً بكمية الحقول مقارنة بقطاعات أخرى إلا انه يتفوق بكثافة المخزون الاحتياطي المتواجد في كل حقل إضافة إلى وجوده تحت قشرة أرضية رقيقة ما يجعل الوصول إليه أمراً سهلاً وبالتالي يخفض من تكاليف الاستخراج الباهظة والتي تعتبر العائق الأكثر إرهاقاً للشركات العاملة في هذا المجال ومثالها حقل قارة الذي ينتج حالياً ما يقارب 1200,000 متر مكعب غازي و750 برميل من النفط المكثف كإنتاج يومي لسورية وذلك ضمن مساحة قدرها 25 كم مربع متوضعاً ضمن حوض يتبع المنطقة الوسطى والتي باشرت قطاعاتها مشروع الإنتاج عام 2009 (وزارة–النفط،2015).

إن المخزون الهائل لهذا القطاع بمجمل تركيباته ينقل سورية لتتصدر دول المتوسط بإنتاج الطاقة ويجعل انظار الأقطاب العالمية تتجه نحوها وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية وروسيا (وزارة–النفط،2015؛ عجاقة،2016؛ كريمة،2017؛ الخوري،2018؛ الكردو،2018؛ صلاح،2018).

وترى روسيا في الجغرافيا السورية نقطة تحول لمسار غاز المنطقة بالكامل من الخط القطري عبر سورية باتجاه أوروبا والذي تدعمه الولايات المتحدة الأمريكية واستبداله بالخط الإيراني عبر سورية أيضاً إلى السوق الأوروبية وهذا الامر جعل من سورية هدفا كثير الأهمية كما يوضح (الشكل 5):



الشكل (5): خارطة تظهر المسار المفترض لخط الغاز المار في سورية وفق الرؤيتين الروسية والأميركية. المصدر (www.oil-price.net)

في معادلة الأقطاب الكبرى التي تحدد العلاقة بين روسيا والولايات المتحدة الامريكية وتحدد علاقة كل منهما بدول المنطقة تبرز أهمية سورية كمتغير مستقل يكسب نجاح الاستراتيجية الروسية فيها ميزة نسبية في حل الازمات تعزز الثقة بها وتتفوق فيها على الولايات المتحدة (علي،2017).

ويعد الحضور الروسي في شرق المتوسط عموما وعلى الأراضي السورية على وجه الخصوص، ورقة ضغط وسلاحا ذا حدين تضمن فيه روسيا أمن (الكيان الصهيوني) من المواجهات مع إيران وحلفائها في لبنان والمنطقة ومن القلاقل الأمنية التي يسببها وجود الجماعات المسلحة تارةً وتستخدم هذا الأمر (توفيرها لأمن الكيان الصهيوني) كورقة ضغط على كل من الولايات المتحدة الامريكية والكيان الصهيوني تارة أخرى (دايوب،2016).

إن حقيقة هذا الحضور تتعدى موضوع الطاقة والغاز الطبيعي أو حتى توفير استقرار المنطقة إلى توفير استقرار الداخل الروسي، حيث أن ثمة تخوفاً روسياً من انتقال الحملات الجهادية إلى روسيا، التي يمثل مسلموها نسبة 20% من المجتمع الروسي والذين يتزايد أثرهم بشكل كبير حيث تضاعف عدد المساجد في الداخل الروسي حوالي 12 ضعفاً خلال ما يقارب الثلاثين عاماً وذلك حتى العام 2015. إضافة إلى اعتبار هذا التواجد حماية للأقلية من مسيحيي الشرق وحملات الإبادة التي يتعرضون لها كسائر الأقليات الأخرى وعليه فإن روسيا ترى فيه تواجداً مشروعاً (Tudoroiu,2015؛ دايوب،2016).

لا تقتصر مكانة سورية في شرق المتوسط على اعتبارها خزاناً غازياً هائلاً، بل يتعداه إلى اعتبارها ضابطاً لاستقرار وحماية المنطقة. حيث أن اية خسارة على الساحة السورية ستنعكس وبشكل مضاعف على الساحة الإيرانية حسب تحليلات جيو_استراتيجية لمعطيات المنطقة عامةً. وتزايداً في فاعلية الدور التركي المساعد على عدم الاستقرار سواء في الشمال السوري أو على شواطئ البحر الأسود في الجوار الروسي. الامر الذي يعني بدوره خسارة روسيا لدورها الفاعل في المنطقة ولفرصتها في تكوين قطب عالمي موازٍ للولايات المتحدة الامريكية. ومن هنا ثبتت روسيا أولى

أقدامها في المنطقة في قاعدة للسفن النووية الروسية على الساحل السوري منذ عام 2009 (Aktürk,2014 ; Talukdar,2016).

دفعت أسباب كثيرة روسيا إلى إثبات حضورها الدولي في الشرق الأوسط بشتى السبل ولو وصل الامر إلى إثباته عن طريق القوة العسكرية في سابقة دولية لم تكن متوقعة خصوصا بعد الحروب المرهقة التي خاضتها في آسيا الوسطى وشمال القوقاز. ولا يمكن قراءة طريقة التواجد الروسي في سورية وشرقي المتوسط إلا أنها رغبة جامحة في ان تكون العنصر المحوري في اية حلول او تسويات لما يكتنف المنطقة إضافة إلى إدراكها أهمية الشرق الأوسط في وصولها على غايتها بأن تكون حلقة الوصل بين كبرى اقتصاديات الشرق والغرب (أوروبا والصين) فكانت أبرز أسباب التدخل كما يلي:

❖ **دولياً** تسعى روسيا إلى إثبات تواجدها ودورها وشغل حيز كبير على الساحة الدولية، وإلى التواجد في كل منطقة ساخنة تسنح لها فيها فرصة للقيام بدور محوري إثباتاً في كل مرة أنها قطب دولي وقوة عظمى. وهذا ما استطاعت إثباته عقب الازمة الأوكرانية وما نتج عنها من ضم شبه جزيرة القرم وسط عجز أمريكي أوروبي لتغيير الواقع الذي فرضته روسيا وبعد محاولات غربية حثيثة لإدخال حلف الناتو الأراضي الروسية باءت جميعها بالفشل الذريع. وليست الأزمة السورية سوى فرصة قيمة لروسيا لتاكيد حضورها الدولي مراراً وتكراراً (عبدالحي،2012؛ الخوري،2018).

❖ **إقليمياً** إن لروسيا مصالح كبرى في الشرق الأوسط تسعى إلى استغلالها فيما يخدم ثقلها الدولي. حيث حاولت جاهدة ان تجد لها موطئ قدم باتجاه المياه الدافئة على المتوسط تمثلت بالقاعدة العسكرية البحرية في ميناء طرطوس السوري، عُززت لاحقاً بقاعدة عسكرية جوية في اللاذقية في خطوة للسيطرة على أطول شريط ساحلي على شرق المتوسط وأكثرها أهمية. واستكمالاً لهذا النهج يقوم التنسيق الروسي الإيراني والذي نتج عنه تزويد إيران بنظام الصواريخ (S-300) ، فضلاً عن التوجه الروسي نحو الشمال الإفريقي وتحديداً مصر في سياق إنشاء تحالف دولي تعيد فيه روسيا أمجاد الاتحاد السوفييتي في ربط دمشق والقاهرة وبغداد إضافة إلى طهران. وجاءت ردة الفعل الأمريكية على هيئة مشروع منطقة آمنة في الشمال السوري (على حد تعبيرها) تكللت بالإخفاق لقيامها في نطاق الاستراتيجيا الروسية (Jaffe and Hayes,2006؛ عبدالحي،2012؛ Tudoroiu,2015؛ الخوري،2018).

❖ **محلياً** كانت ضراوة المعارك بين الجيش السوري والتنظيمات الإرهابية وعلى رأسها تنظيم داعش (الذي تلقى دعماً خارجياً من عدة أطراف وفي عدة مناحٍ شملت التسليح والعتاد والمؤن ووصلت حد الدعم عن طريق قوات إضافية فضلاً عن الدعم اللوجستي)؛ السبب الرئيس للتدخل الروسي العاجل حيث أدركت روسيا الخطر الذي يحيق بمصالحها وتمركزها في المنطقة إضافة إلى إدراكها لخطورة تزايد قوة تنظيم داعش الذي لن يتوقف عند الحدود السورية إذا ما سنحت له الفرصة وسيكون المجتمع الروسي أحد أهدافه المستقبلية (الخوري،2018).

❖ **أسباب اقتصادية** تتعلق بأسعار الطاقة وسياسات التسعير المتبعة من كبرى الدول المنتجة للطاقة في المنطقة وعلى رأسها السعودية.

❖ **ترسيخ دورها الفاعل** في المنطقة عن طريق طرح حلولها لمختلف القضايا العالقة التي تخص المنطقة ومثالها موضوع الأقليات العرقية وعلى رأسهم أكراد سورية والعراق.

وينقسم العالم فيما يخص الازمة في سورية ودور روسيا الفاعل في شتى مراحلها بين مؤيد ومعارض. حيث يرى الفريق الأول **(المعارض)** في الحضور الروسي تدخلاً مرفوضاً وغير مشروع وأنه جاء لحماية أحد طرفي النزاع دون الآخر لا لإيجاد حل وسطي، وينطوي هذا الرأي على موقف الدول المكونة لهذا الفريق من الدور الروسي الذي اعترض

مصالحها الرديئة في المنطقة وتتمثل بكل من الولايات المتحدة الامريكية وتركيا وقطر والسعودية وثلة من دول الاتحاد الأوروبي (Tudoroiu,2015؛ علي،2017).

فيما يمثل الفريق الثاني **(المؤيد)** مجموعة الدول المناهضة لسياسة القطب الواحد عالمياً والمتضررة من الهيمنة الامريكية، وتسعى إلى أن تشكل روسيا قطباً عالمياً يعيد للنظام الدولي توازنه الذي فقده منذ انهيار الاتحاد السوفييتي وإلى قيام تحالفات إقليمية تشكل قوة ممانعة لأمريكا والغرب ودولهم التابعة كتحالف سورية والعراق وإيران وحزب الله. وتتراوح تنبؤات الأطراف والسناريوهات التي ترسم للأزمة السورية بين تصعيد وانفراج وحتى استمرار للوضع الحالي إلى حين حسب ما يخدم مصالح كل طرف ويحقق طموحاته (Tudoroiu,2015؛ علي،2017؛ الخوري،2018).

إن السعي الحثيث لكبرى الدول والاقتصاديات للسيطرة على مكامن الطاقة وخصوصا حقول الغاز الطبيعي (على خلفية نضوب النفط وعمليات الإحلال الغازي)، لا يقف عند هدف تأمين حاجاتها من الوقود المحرك الذي يضمن عدم توقف عجلة الاقتصاد، بل يتعداه إلى منح الدول المسيطرة القدرة على التحكم بأسعار الطاقة كما حدث عام 2016 عندما اتفق أكبر منتجين للنفط (روسيا والسعودية) على خفض الإنتاج النفطي والذي نتج عنه ارتفاع الأسعار إلى 60 دولاراً للبرميل في غضون أقل من عام وهي إحدى الميزات التي لا تقل أهمية عن تأمين حصتها الطاقية وتعكس قدرة روسية كبيرة في التحكم بمنطقة الشرق الأوسط ككل (يمين،1997؛ دايوب،2016؛ نعمة،2016؛ علي،2017). بالمقابل كان لانخفاض أسعار الطاقة في الفترة 2013– 2015 أثر سلبي على الاقتصاد الروسي فاق اثر العقوبات المفروضة على روسيا عقب الحرب الأوكرانية، وقد أعزي هذا التأثر إلى السياسة الاقتصادية الروسية في تنويع إمداداتها من الطاقة ذات الانتشار الواسع والتي شملت إفريقيا ووسط آسيا وأمريكا الجنوبية على خلاف الصين التي كانت النسبة العظمى من إنتاجها تغذي اقتصادها المحلي (نعمة،2016؛ الخوري،2018؛ الكردو،2018). وكان خفض الإنفاق العام في روسيا عام 2015 بنسبة 10% أول النتائج الإجرائية لانخفاض الأسعار، وكانت تلك بادرة أولى حثت روسيا للاتجاه نحو مكامن الغاز في الشرق الأوسط لتحكم سيطرتها على أكبر خزانات الطاقة وتكون المتحكم الأول بأسعارها.

تقسم الخرائط الموضوعة على أسس الجغرافيا السياسية ومعايير الطاقة أوراسيا العظمى إلى مناطق ثلاث هي في طبيعتها الجغرافية منطقة واحدة وتضم (صلاح،2018؛ ماسيس،2018):

- آسيا والمحيط الهادئ ومن ضمنها الهند.
- أوروبا ومن ضمنها تركيا.
- كتلة منتجي الطاقة المقسمة بدورها إلى قطاعات تشمل:

↵ المنطقة القطبية وروسيا.

↵ منطقة بحر قزوين.

↵ الشرق الأوسط.

ووفقاً لهذا التقسيم الصادر عن "روسنفت" الروسية، فإن مناطق الأزمات والصراعات تتمركز على خطوط التماس بين مناطق الاحتياطي والإنتاج ومناطق الاستهلاك وأبرزها (أوكرانيا–أفغانستان–شمال العراق–وسورية) والتي تمثل في مجملها حصصاً من الطاقة تتسابق الاقتصاديات الكبرى إلى اغتنامها. وتنحى روسيا في ظل تشاطر الحصص هذا إلى تنويع مصادر إيراداتها فتحاول جاهدة أن تجد موطئ قدم لها في الشرق الأوسط إضافة إلى سوقها الاوروبية التقليدية الامر الذي سيساعدها في إحكام سيطرتها في النظام العالمي الجديد إذا ما استطاعت تعزيز وجودها الآسيوي–الأوروبي (صلاح،2018؛ ماسيس،2018). وتوفر اكتشافات الغاز الصخري في أمريكا فرصة روسية قيمة

لتوطين تواجدها في الشرق الأوسط مع تراجع الحاجة الامريكية لفرض تواجدها فيه خصوصا بعد الحروب المكلفة التي خاضتها في السنوات الأخيرة والتي استنزفت اقتصادها وكبدتها كماً هائلاً من الديون وبات كافياً تحكمها بالتدفقات والأسعار بمعنى استخدامها للطاقة كأداة ترغيب وترهيب أو ردع ومنع حسب ما يتوافق ومصالحها.

لا يقتصر السعي الروسي للحصول على امتيازات في سورية على المخزون الغازي المكتشف حيث تسعى للاستفادة من الموقع الاستراتيجي (بوابة العبور للغاز الإيراني والغاز القطري المتجهين إلى أوروبا)، ما يجعل اثنين من اهم موردي الغاز تحت رعاية روسية ويتحكم بإمدادات الغاز الأوروبية واقتصادياتها من ورائها، كل ذلك أدى إلى انخراط روسيا والشرق الأوسط في هيئة جيوسياسية واحدة ما تطلب من روسيا موقفاً سياسيا وعسكريا حاسما تجاه مجريات الاحداث في المنطقة (بوسيفكايا،2016؛ علي،2017).

إن منطقة شرق المتوسط تقع تكتونياً وجيوسياسياً على خط النار فمن وقوعها على خط الزلازل والبراكين إلى وقوعها في ساحة صراع غازي متعددة المحاور (يمين،1997؛ نعمة،2016؛ الكردو،2018؛ صلاح،2018؛ عبود،2019) ومثالها:

☒ محور "فلسطين_ الكيان الصهيوني": الذي يسعى فيه هذا الكيان إلى الاستحواذ على حقوق الجانب الفلسطيني في الاستثمار أو إلى عرقلة عمليات التنقيب التي تقوم بها الشركات الأجنبية المستثمرة لصالح دولة فلسطين.

☒ محور "لبنان_ الكيان الصهيوني": فإذا كان صراع الكيان الصهيوني مع فلسطين هو أقدم المحاور فإن صراعه مع لبنان هو الأكثر حدة والذي يقوم حول ترسيم الحدود البحرية والمناطق الاقتصادية الخالصة لكلا الطرفين.

☒ محور "تركيا_ قبرص والكيان الصهيوني": كنتيجة للاتفاقية الموقعة بين قبرص والكيان الصهيوني للبدء بعمليات التنقيب في المياه التابعة لقبرص متجاهلة الازمة أزمتها مع تركيا.

☒ محور " مصر_ قبرص_ الكيان الصهيوني": على خلفية عمليات ترسيم الحدود غير العادلة بين كل من مصر والكيان الصهيوني تارة ومصر وقبرص تارة أخرى ويعد هذا المحور الأكثر هدوءاً حيث تنحى مصر أسلوب المفاوضات حينا والضغط حينا آخر مبتعدة كليا عن أسلوب التصعيد والمواجهة المباشرة.

ولعل ما يجعل من الكيان الصهيوني طرفاً في مختلف المحاور هو سعيه لتصريف إنتاج الحقول التي يستحوذ عليها في أسواق الاقتصاديات المجاورة تحقيقاً لغايات اقتصادية (تتمثل في خفض تكاليف النقل تكريس كامل القدرة التمويلية لعمليات التنقيب والاستخراج المستقبلية) وجيوسياسية تتمثل في ترسيخ وجوده ككيان مشروع وقوة فاعلة في المنطقة.

يذكر أن كلاً من الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الأوروبي يدعمان اكتشافات الغاز القبرصي ويعدانها فرصة لتخفيف اعتماد الاقتصاديات الأوروبية على الغاز الروسي رغم العقوبات المفروضة عليه جراء الازمة الأوكرانية وضم شبه جزيرة القرم. وعليه فقد أثار الخلاف التركي مع قبرص حفيظة تلك الأطراف التي قامت بردع الجانب التركي عن طريق جملة من المواقف والتصريحات اللاذعة كخطوة أولى (صلاح،2018).

وكنتيجة لما سبق عرضه من محاور للصراع تبرز شدة التداخل بين الأبعاد الاقتصادية والابعاد السياسية لاكتشافات الغاز وصعوبة الفصل بينها. نشأت محاور الصراع تلك على خلفية مجموعة من كبرى حقول الغاز الواقعة في نطاق الحوض الشرقي للمتوسط وهي على النحو التالي (بحسب المخزون الاحتياطي المكتشف لكل منها) (الخوري،2018):

حقل غزة مارين ⇐ 29 مليار متر مكعب

حقل تمار ⇐ 281 مليار متر مكعب

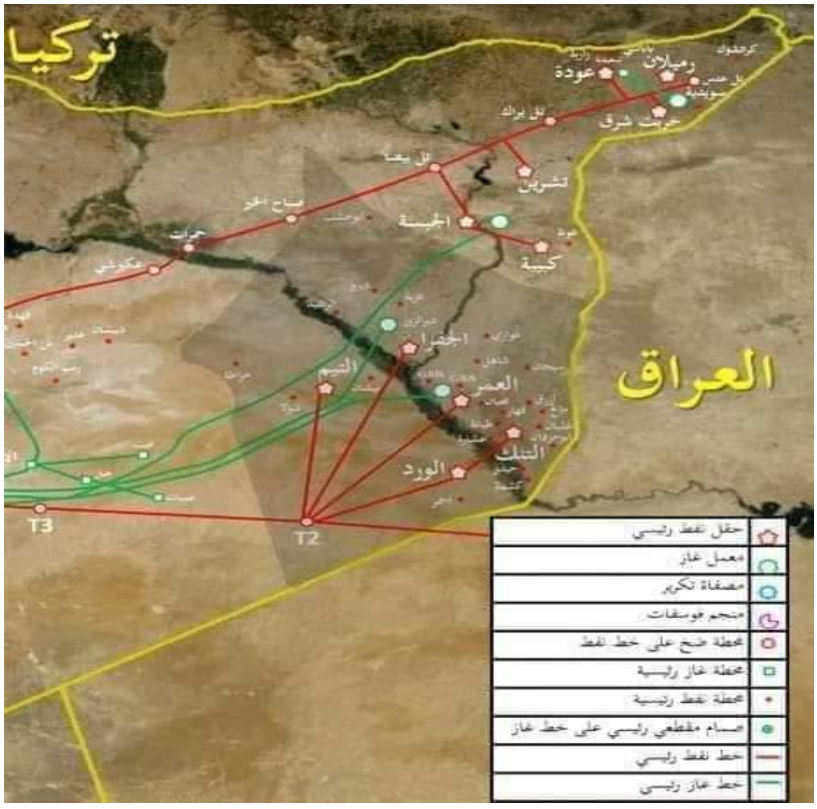
حقل افروديت ⇐ 254 مليار متر مكعب

حقل داليت ⇐ 14 مليار متر مكعب

حقل تانين ⇐ 34 مليار متر مكعب

حقل ليفياثان ⇐ 4.8 تريليون متر مكعب

رغم ما يتمتع به الشرق الأوسط من موقع جغرافي يتوسط القارات ورغم المميزات الإضافية لشرق المتوسط والمتمثلة بالاكتشافات الغازية الهائلة، تختص سورية بوضع استثنائي كمصفاة للمتوسط وحاضنة غازية كبرى ومنفذ عبور للغاز الآسيوي أياً كانت مكامنه ودول إنتاجه. حيث تعصف بالجغرافيا والديموغرافيا والاقتصاد السوري منذ مطلع العام 2011 حرب شعواء انتقلت من فورها إلى حالة التدويل الفعلي، ظاهرها ديمقراطية أمريكية أوروبية وواقعها سلفية سعودية قطرية تركية وباطنها حرب على مكامن الغاز وطرق عبوره والتي ينخرط فيها الجميع بما يخدم مصالحه، تسعى فيها إيران للوصول إلى السوق الأوروبية عن طريق محطة الغاز والنفط في بانياس على الساحل السوري. ويستهدف خط الغاز القطري الوصول إلى منبج في الشمال السوري للمرور إلى تركيا قبل وجهته النهائية في أوروبا ولا تخفى المحاولات التركية الجاهدة للسيطرة على هذا المعبر (معبر منبج) وجرابلس تمهيداً لفرض سيطرتها الكاملة على الخط القادم من قطر (Tudoroiu,2015؛ علي،2017؛ كريمة،2017). كما تسارع روسيا إلى تأكيد واقع وجودها في المنطقة تذكيراً بعودتها القوية إلى الساحة الدولية وتشكيلها قطباً مقابلاً للولايات المتحدة الامريكية وليس ثمة ما هو أشد إثباتاً لذلك من استعراض المناطق السورية التي سارع الإرهاب المتمثل بتنظيم داعش إلى احتلالها فكانت في مجملها إما حقولاً غازية ونفطية او محطات للضخ والتحويل وحتى مناطق عبور أنابيب النقل كما يظهر الشكل الاتي (الشكل 6):



الشكل (6): يوضح مناطق توزع حقول النفط والغاز ومتمماتها والتي سعت داعش للسيطرة عليها منذ بداية الحرب. المصدر: (وزارة–النفط،2015).

ويوصف الغاز السوري (الذي يبلغ 3 مليار طن في الساحل السوري فقط والذي يقسم إلى 1 مليار و200 مليون طن في اللاذقية و1 مليار و800 مليون طن في طرطوس فضلاً عن مخزون حقل قارة الهائل كما سبق ذكره وحقول الشرق والبادية السورية وتدمر)، بانه خزان ذو صنابير مغلقة حيث يعزى سبب توقف الاستثمار فيه إلى عدة عوامل نذكر منها (دايوب،2016؛ علي،2017؛ الكردو،2018؛ ماسيس،2018؛ عبود،2019):

☒ صعوبة الاستخراج في ظل الظروف الراهنة.

☒ صعوبة تخزينه بعد الاستخراج وتحت أي ظرف استثنائي تفرضه حالة عدم الاستقرار السائدة.

☒ تذبذب الأسعار وتفاوت احتياجات السوق.

☒ الضغوط الجيوسياسية التي تمارسها بعض الأطراف كالمورد الإيراني.

الاستنتاجات والتوصيات:

❖ **الاستنتاجات:**

- تعتبر سورية (سياسةً وجغرافيا وثروات) فرصة بالغة الأهمية من منظور السياسة الخارجية الروسية منذ بداية العلاقات بين الطرفين في ظل الاتحاد السوفييتي وحتى الوقت الراهن، وقد جاءت الحرب على سورية لترسخ هذه الفكرة في الفكر السياسي الروسي.
- لا تقتصر أهمية الجغرافيا السورية على مخزونها من الطاقة، وإنما تتعداه إلى الموقع الاستراتيجي الذي يتوسط القارات الثلاث، مشكلاً من وجهة النظر الروسية بوابة لها نحو الشرق.
- يعد اختلاف النهج السياسي بين سورية والولايات المتحدة الأمريكية والذي يصل حد الاضطراب في علاقة الطرفين، أحد الدوافع لبحث روسيا عن ضالتها في المنطقة.
- تحتضن منطقة الشرق الأوسط أهم الثروات وأعتى المعارك، إذ ليس باستطاعة أي من الأطراف منفرداً العمل على إنهاء الصراع سياسياً أو عسكرياً، إنما يتطلب الأمر تنسيقاً على مستوى المصالح الدولية لكل طرف على اعتبار أن المنطقة ليست سوى ساحة تستضيف جملة من الأهداف والمصالح المتعارضة لكبرى دول العالم.
- تتشارك خطوط سير شبكات الغاز الدولية العابرة لسورية ومناطق المعارك الساخنة الجغرافيا ذاتها، وهذا ما يؤكد أن الحرب في مضمونها حرب على مكامن الطاقة وخطوط عبورها.
- تمثل الحرب في سورية حالة إثبات وجود دولي بالنسبة إلى روسيا، وفرصة مثلى لتكريس التعددية القطبية العالمية على أنقاض سياسة القطب الواحد.

❖ **التوصيات:**

- استغلال دول الشرق الأوسط الغازية لاحتياطياتها من جهة، على اعتبارها أحد أهم الموردين المستقبليين، ولموقعها الجغرافي كدول عبور من جهة ثانية.
- استغلال الدول النفطية الشرق أوسطية لحالة البحث الأمريكي عن البدائل الطاقية من الغاز الطبيعي في الاستقلال بقرارها السياسي والتخلص من حالة التبعية.
- قراءة دول الشرق الأوسط لمنحى العلاقات الدولية، في ضوء الوفرة الغازية والنضوب النفطي، استعداداً لجميع السيناريوهات المحتملة.
- وضع بلدان الشرق الأوسط أولويات وقوانين تحفظ لها حقوقها وحصصها من الطاقة وتعزز مكانتها الدولية.

- ضرورة تمتع القوانين والتشريعات الناظمة للاستثمارات الخارجية بالمرونة لاستقطاب شركات أجنبية ذات عقود منصفة للتنقيب عن الغاز.
- اللجوء إلى مؤسسات القانون الدولي والاتفاقيات الثنائية للوصول إلى حل النزاعات المتعلقة بالمناطق الاقتصادية الخالصة بين دول حوض شرق المتوسط.

References:

- AL-KHOURY, GEORGE 2018. Russia's new foreign policy and its impact on the countries of the Middle East and Lebanon. Lebanese Army Magazine. Lebanon: the official website of the Lebanese army.
- AL-SHAFIA, MOHAMED ABDULLAH. International economic blocs BRICS model a model. International Politics Journal, Al-Ahram Foundation, 13,2015,162 pp.
- AL-SHEEH, NURHAN. Russian Energy Policy and its Impact on Strategic Balance. International Policy Review, 2016,21 pp.
- SHEIKH, NURHAN. Will energy become Russia's weapon to restore international standing? Journal of International Politics 196,3,2014, pp.
- EL-KURDO, BAQER 2018. Syria in the geopolitical stakes of gas. Paris: Syrian Research Center.
- PORCHEVKAYA, I. Russia in the Middle East, Motivation - Archeology - Hopes, 2016,57.
- BOUZIDI, ABDEL-RAZZAQ. American-Russian Competition in the Middle East Region A Case Study of the Syrian Crisis 2010-2014. Muhammad Khudair University - Biskra, 2015, 195.
- BUSIVKAYA, I. Russia in the Middle East: Motives - Archeology - Hopes. A study issued by The Washington Institute, 2,2016,16 pp.
- DAYOB, ANIS 2016. Eastern Mediterranean Gas: regional conflict and a means of settling political scores. London: The London Arab Newspaper.
- RABI`, NUR MUHAMMAD, Russian Federation and the endeavor to prove the regional and international role. Journal of International Politics, 185,2016,27 pp.
- SADIQ, OLA, Gas Transmission Lines and Their Impact on International Economic Relations in the Middle East. Master's degree, Tishreen University, 2015, 131
- SADIQ, OLA AND ISMAIL, ROLA. Gas transmission lines and their impact on international economic relations in the Middle East. An analytical study of each of the gas reserves, production and consumption. Tishreen University Skull. Economic and legal sciences, 36,5,2014,20 pp.
- SALAH, MOSTAFA 2018. East Mediterranean Gas and the future of regional conflict. Yemen: Governance and Peacebuilding Center.
- ABDELHAY, WALID 2012. The determinants of Russian and Chinese policies towards the Syrian crisis. Qatar: Al-Jazeera Center for Studies.
- ABOUD. 2019. East Mediterranean Gas ... Is it connected with the "Deal of the Century"? [Online]. Syrian and world news. Available: https://worldnews-sy.com/.
- AJJA, JASSIM. 2015. Gas in the Eastern Mediterranean “Time Bomb” [Online]. Beirut: The Republic Center. Available: https://www.jassemajaka.com/ar/2-d46/.
- AJJA, JASSIM. 2016. Lebanon is out of the region's oil equivalent [Online]. Beirut: The Republic Center. Available: https://www.jassemajaka.com/ar/2-d27/.

- ALI, MOATAZ. 2017. The American-Russian conflict in Syria. Available from: www.googl / fgqwak.
- OMAR, GALING. 2016. Gas Pipeline Delineates the New Middle East [Online]. Available: http://www.alawset.net/author/alawest/.
- KARIMA, ADNAN. 2017. Developments in the International and Regional Conflict over the Mediterranean Gas [Online]. Available: www.shorouknews.com.
- MASES, BRUNO. The Eurasian Bridge: How does Russia think about the geography of energy in the Middle East? Cairo University Journal, 12,2018,12 pp.
- MABROUK, SHERIF SHABAN. 2015. Regional and International Alliances in the Eastern Mediterranean [Online]. Available: http://www.acrseg.org/39723.
- MADDOCH, NAJAT. Russian foreign policy towards the Middle East region in light of the current transformations, a case study of Syria (2011-2014) MA, University of Muhammad Khidr 2015, 241.
- NAMA, KAZEM 2016. Russia and the Middle East after the Cold War. Lebanon: Arab Center for Research and Policy Studies.
- PETROL MINISTRY. 2015. The Ministry of Oil announces a new gas discovery in the Qara region [Online]. Syria: Syrian Oil and Gas News. Available: www.syria-oil.com.
- YAMEN, MICHEL 1997. The new Russian foreign policy is a calendar of successes and failures of Middle East affairs. Beirut: Center for Strategic Studies.
- AKTURK, ŞENER.Toward a Turkish-Russian Axis? Conflicts in Georgia, Syria, and Ukraine, and Cooperation over Nuclear Energy.Insight Turkey,16,4,2014,pp.
- CAŞIN, MESUT HAKKı.A New Geopolitical Game in Mediterranean Hydrocarbons: Windows of Opportunities or New Challenges?Journal of Caspian Affairs,1,1,2015,47-72pp.
- EL-KATIRI, LAURA and EL-KATIRI, MOHAMMED 2014. Regionalizing East Mediterranean Gas: Energy Security, Stability, and the US Role. ARMY WAR COLLEGE CARLISLE BARRACKS PA STRATEGIC STUDIES INSTITUTE.
- GAZPROM. 2007 Nord Stream: Historical Background. Retrieved 03-08- 2012, from: https://www.nord stream.com/historical background. [Online].
- GUREL, AYLA،TZIMITRAS, HARRY and FAUSTMANN, HUBERT.East Mediterranean Hydrocarbons: Geopolitical Perspectives, Markets and Regional Cooperation.PCC Reports,2014,pp.
- JAFFE, G. D. and HAYES, H. M.Natural Gas and Geopolitics from 1970 to 2040.Cambridge University Press,New York,2006,pp.
- KOZHANOV, NIKOLAY. Russian Energy strategy Makes Partners of Rivals.The Washington institute for Near East Policy ,U S A,2012,1-3pp.
- LIN, CHRISTINA.Syrian Buffer Zone–Turkey-Qatar Pipeline.ISPSW Strategy Series: Focus on Defense and International Security,367,2015,pp.
- TALUKDAR, INDRANI 2016. Russia's Strategic Interest in Syria. ICWA Issue Brief. http://www. icwa. in/pdfs/IB/2014/RussiaStrategicInterestinSyriaIB16052016. p df (24/2/2017, 23: 35 WIB).
- TUDOROIU, THEODOR.The reciprocal constitutive features of a Middle Eastern partnership: The RussianeSyrian bilateral relations.Journal of Eurasian Studies,6,2,2015,10pp.
- VERDA, MATTEO.Russian oil and gas sector : political and economic prospects.Italian institute for international political studies , analysis,147,2012,9pp.